### الامريكيون قالوا لبوش في الانتخابات رأيهم بادارته وبسياسته

# لا يمكن البقاء مكتوفي الأيدي إزاء مشاهد أجساد الاطفال الممزقة في غزة

■ حتى الآن لم تكشف صيغة يمكن استعمالها وإدخالها حيز التنفيذ لحرب من غير اصابات بريئة، حتى وإن كانوا أولادا ونساء. ففي حروب لدى شعوب يموت فيها الآلاف، ومئات الآلاف، بل وحتى الملايين، دون ذنب. والعالم في أجياله الأخيرة يشاهد مشاهد الفزع على شاشات التلفاز ويحرك لسانه ـ أوي، أوي ـ ومن ثم ينتقل الى قناة الموضة أو قناة الحياة الأفضل. نساء واطفال فقدوا حياتهم؟ ماذا اذا؟ هل اذا بكينا ونحن جالسين على الأريكة أمام التلفاز سيعودون الى الحياة؟.

كل ذلك يُقال في بلاد البحر، بين الغرباء، وعندما يكون الحديث يتعلق باسرائيل، وبالجيش الاسرائيلي، فان مواقف العالم تختلف تماما ـ كما هو معروف وعلى طرف الجنون ضدنا. هكذا. على مدى أجيال كنا نؤكد ونعلن رغبتنا في أن نكون «شعبا مختارا» و«نورا للغرباء»، وصمدنا بتقاليدنا كمعجزة وحاولنا الحفاظ عليها، هذه التقاليد الاخلاقية العليا عندنا، والآن، فان هذا العالم يفرض علينا دفع الثمن.

لقد قُتل للاسرائيليين، كذلك، المئات من الأبرياء، كانوا يتحولون الى شظايا في الحافلات، كانوا يحترقون في المجمعات التجارية، العالم لا يرى. لا يسمع، لا يتحدث. يهود يموتون من غير ذنب، يبدو أن هذا هو مصير اليهود، اللاساميون سيواصلون: «هكذا سيكثرون».

حدث للجيش الاسرائيلي يوم أمس الاول خطأ فادح، وهذا ليس للمرة الاولى. فالمشاهد من غزة قاسية ومريرة، ولا يمكن، بل لا يمكن البقاء مكتوفي الأيدي إزاء مشاهد أجساد الاطفال الممزقة. يجب على الجيش الاسرائيلي ـ الى الشيطان، كيف يفعلون ذلك ـ الابقاء والحذر والحفاظ على أن لا تقع مثل هذه الأخطاء التي تسفك مثل هذه الدماء. فظيع، ويجب أن لا نحاول استخدام مبررات الأسف، ولكن «نحن في حرب»، وذلك اذا ما استمرت، لا سمح الله، سنرى مناظر مثل هذه طويلا. فربما ايضا، وحماس تفعلها، فقد نفقد ثقة وتأييد العالم بنا. وهذا شيء مهم جدا بالنسبة لنا. ألسنا نحن الذين أردنا، وما زلنا نريد أن نكون «منارة للغرباء»؟.

طفلان فلسطينيان يراقبان جنديا اسرائيليا مختبئا وراء باب مدرعة عسكرية في مدينة الخليل في الضفة الغربية

#### بوش: عيب وخزي

رئيس الولايات المتحدة جورج بوش قد يكون من قبيل الصدفة الشخص الأنجح الذي قدمته الولايات المتحدة ليكون رئيسها. ولكن هو الذي انتخب لهذا المنصب دون غيره. ويوم أمس الاول، قال له ملايين الامريكيين ماذا يفكرون ويعتقدون به وبجماعته، وعن مدة عملهم. فقد «أكلوها» بالحجم الكبير، واولا وقبل كل شيء بسبب شن الحرب في العراق.

ولكن الدولة قريبة جدا من بعضها البعض، هكذا اذا: «ان انهيار» حكم بوش سوف يضرنا كثيرا، وليس على المدى القصير. وفشل، أو انسحاب للجيش الامريكي من العراق سوف يترك الشرق الاوسط في أيدي الاسلاميين المتطرفين، وان من «يثير» الحروب (بما في ذلك ايران)، وحتى في امريكا سيزداد الشعور المخيف الذي ينظر الينا، الاسرائيليين، مجرد وجع للرأس في الشرق الاوسط لامريكا ولباقي العالم.

#### في اللحظة الأخيرة

هذا هو النداء الأخير للمسافرين الى القدس، على المسافرين الوصول فورا الى البوابة رقم 1 الى القدس، والعودة سريعا الى البيت. صحيح ان المسافرين غدا الى مسيرة التفاخر في القدس على حق، فنحن دولة ليبرالية ومنفتحة، وحرية القول وحرية التظاهر. كل هذا صحيح. ولكن في المقابل فان السيطرة على الطائفة المتدينة بأيدي جماعة من المتعصبين وجماعة من الفوضويين «شبابو، لا بد ان نريهم من أين تشرب الأسماك الماء». ولكن، كما قيل، «يجب ان تكون حكيما على الطريق، لا ان تكون فقط على حق»، وهذه هي الحال أمامنا الآن. يوم غد «ماذا كان يستحق؟» و«لمن كان هذا الأمر جيدا؟» و«يصيبون ويصابون». وبيد مكسورة وجراح وضمادة جديدة على الوجه سيقولون لك «أي خطأ ارتكبنا!»، وهذا القول سيكون قولا مشتركا لكلا الطرفين.

ايتان هابر
رئيس ديوان رابين سابقا
(يديعوت احرونوت) 2006/11/9

### ترفض التفاوض مع سورية وتقاطع محمود عباس

# اسرائيل ورطت نفسها في وضع سياسي واستراتيجي سيء وخطير

■ حادثة بيت حانون الصعبة في قطاع غزة جرّت الصراع الفلسطيني ـ الاسرائيلي مرة اخرى الى مفترق طرق سيء على المستويين التكتيكي والاستراتيجي على حد سواء. على المستوى التكتيكي، أصبح واضحا أن الدروس المستفادة في تموز (يوليو) إثر قتل أبناء عائلة غالية السبعة على شاطىء غزة بنيران المدفعية الاسرائيلية الضالة لم تُطبق. والدليل على ذلك أن قائد فرقة غزة الجديد، العميد موشيه (تشيكو) تامير قد طلب مع تعيينه في هذا المنصب تقليص استخدام المدفعية، كان واضحا في ذلك الحين أن اطلاق القذائف المدفعية على مناطق مأهولة ومكتظة سيتسبب في قتل مدنيين كثيرين.

صحيفة «هآرتس» كتبت في شهر تموز (يوليو): «على الجيش الاسرائيلي في هذه المرحلة أن يتنازل عن العمليات المدفعية المسماة «صناديق النار»، هذه الطريقة تنطوي على احتمالية ارتكاب أخطاء متكررة. ما يسمح به الامريكيون لانفسهم في العراق وافغانستان لا يمكن أن يسمح به الجيش الاسرائيلي لنفسه».

هذا الادعاء صحيح لأن قضية بيت حانون لم تبدأ في الواقع في بيت حانون من الناحية المبدئية. لقد سبقها سقوط اربعة صواريخ قسام على عسقلان قبل ذلك بيوم. وأمس صباحا أطلق صاروخان آخران على سدروت.

لم تكن أي دولة في العالم لتمر مرور الكرام على اطلاق الصواريخ على مدنها. المشكلة تكمن فقط في عدم التناسب بين الحدث وبين ردود الفعل الاسرائيلية. خلال حرب لبنان تساءلت الاوساط الاوروبية عن سبب عدم سقوط عدد أكبر من القتلى الاسرائيليين بنيران مدفعية حزب الله، هم يزعمون من خلال ذلك ان دعمهم لاسرائيل كان سيزداد أكثر لو قُتل عدد أكبر من الاسرائيليين. وبالفعل، لا يتحمل العقل قتل المدنيين الأبرياء وخصوصا الاطفال منهم حتى عندما يتعلق الأمر بخطوة دفاعية صارخة. اسرائيل لا تواجه حربا شاملة مع الفلسطينيين، البرهان على ذلك هو أن اسرائيل مستعدة لفتح المعابر الحدودية في غزة. كل هذا رغم محاولات تهريب المواد الناسفة المخصصة للعمليات التخريبية في اسرائيل من خلالها، وبالرغم من أن الفصائل الارهابية الفلسطينية تحاول ضرب المعابر التي يمر من خلالها الغذاء والبضائع.

مثلما لا تفرض اسرائيل حصارا كاملا على قطاع غزة، لا يتوجب توسيع دائرة المدنيين المتضررين في المواجهة مع الارهاب الفلسطيني، لذلك ليست هناك حاجة للجنة تحقيق جديدة، وإن كان على رأسها جنرال، لان الامور واضحة للعيان.

يجب الاعتراف بأن الجيش الاسرائيلي قد فشل من الناحية العسكرية في التصدي لصواريخ القسام. هذه الحرب بدأت قبل حرب لبنان الثانية بكثير، واسرائيل لم تتمكن حتى الآن من ايجاد حل عسكري أو تكنولوجي ملائم لا ينطوي على توسيع الحرب.

الجيش الاسرائيلي، ولشدة الأسف، لم يتمكن من توفير الأمن المطلوب لمواطني دولة اسرائيل حتى اليوم. بعد حرب لبنان والفشل في مواجهة الصواريخ قصيرة المدى، كان واضحا أن اسرائيل ستفقد صبرها في مواجهة الفلسطينيين الذين يواصلون اطلاق صواريخ القسام. سلاح المدفعية الذي لا يعرف أحد الى أي مدى ألحق الأذى بحزب الله خلال الحرب، يقوم الآن باصابة مدنيين كثيرين في قطاع غزة عن غير قصد ونية مبيتة.

الوضع الاستراتيجي الذي علقت فيه اسرائيل سيء، ولكنه ينطوي على فتحات. السيء هو ان اسرائيل قد تورطت في فراغ سياسي – استراتيجي خطير. هي تواجه اربعة أطراف متطرفة: ايران، سورية، حزب الله وحماس. ومع اثنين منهما، ايران وحزب الله، لا توجد حتى فتحة ضيقة للتفاوض والتسوية الايجابية. أما مع سورية وحماس فقد أدخلت اسرائيل نفسها في فراغ سياسي ـ استراتيجي.

قيل لسورية المستعدة للتفاوض مع اسرائيل انه لا يوجد ما يمكن التفاوض حوله. أما حماس التي لا ترغب في الاعتراف باسرائيل وبالاتفاقات معها، فقد عُزلت من قبل الأسرة الدولية. بدلا من التفاوض تحولت اسرائيل الى مراقبة تستخدم سلاح المدفعية. اسرائيل تتملص منذ اشهر من أي مفاوضات مع محمود عباس، رئيس السلطة الفلسطينية، وهي بذلك تقوم بتعزيز موقع المتطرفين في صفوف الفلسطينيين، وما يحدث في غزة هو صب الزيت على النار.

زئيف شيف
خبير استراتيجي وأمني
(هآرتس) 2006/11/9

### من اجل تدويل المشكلة.. ووضع الفلسطينيين تحت مسؤولية العالم

# يجب على اسرائيل أن تنفصل انفصالا نهائيا عن غزة والضفة مع المجيء بقوات دولية تشبه اليونيفيل في لبنان

■ تُبين الكارثة أمس الاول في غزة وفي سدروت في السنين الأخيرة انه لا يمكن بعد ابقاء الاسرائيليين والفلسطينيين وحدهم. ان صعود الاسلام السياسي المتشدد في المناطق جعل كل حل سياسي بل كل تقسيم غير ممكنين لانه ثبت ان كل منطقة تخليها اسرائيل، سواء أكان ذلك في لبنان او في السلطة الفلسطينية، يحتلها الارهاب فورا. وهو ارهاب عنيف، ومدمر، لا حدود له، لا يحجم عن فعل كل ما يستطيع للاضرار بنا.

من هذه الناحية لا مناص سوى الاعتراف بأن تسليم المنطقة الى الفلسطينيين على نحو منظم ايضا، كما في مسيرة اوسلو، بل التخلي عنها، كما في الانفصال، لم يبرهن على نفسه. لا يوجد في السلطة الفلسطينية لا حكم ولا حاكم، انها ارض مشتركة لعصابات، وعائلات ومنظمات، ترى الارهاب في العراق او بقيادة احمدي نجاد الصفقة نموذجا يستحق التقليد. أصبحت غزة الصومال أو جيبوتي، أي ارضا مشاعا.

يبدو ان الفلسطينيين انفسهم يخططون لاجراء عسكري كبير مضاد لدن اسرائيل، وهذا متوقع بعد نحو نصف سنة، بعدما تصل أطنان الذخائر التي يحشدونها في قطاع غزة الى كتلة حرجة لصواريخ تُهرب عن طريق مصر. آنذاك قد يخططون لعملية عسكرية واسعة ويزعمون الانتصار، رغم أن الثمن من جهتهم معلوم: احتلال القطاع كله.

بعد حرب كهذه سيدخل العالم في لج ما يحدث، كما فعل في جنوب لبنان، وسيرسل الى غزة قوة فرض قانون قوية، شبيهة باليونيفيل. إن ارسال قوة كهذه سيجعل الوضع يستقر، لكنه لن يمنح أي حصانة في مواجهة الهجمات الفلسطينية المستقبلية. إن ما تفعله القوة في لبنان وستفعله في المستقبل في المناطق هو توريط الفلسطينيين دوليا، أو اسرائيل، اذا قرروا الهجوم ـ ويكفي ذلك من اجل الردع.

مع تذكير ثان وفي ضوء الحادثة الشديدة أمس، لماذا لا تدخل هذه القوة الدولية الآن، وعندها ستمنع الحرب المتوقعة، على حسب التقدير الذي بيناه هنا، في الربيع؟ ان القتل في قطاع غزة امس، والقذائف التي لا تنقطع نحو مدن الجنوب في اسرائيل، تكفي ليدخل مجلس الأمن في القضية ويُجيز صيغة تشبه القرارات التي تتصل بالقوة في لبنان. ليس هذا كثيرا، لكن بالقياس الى الفراغ الذي يسود اليوم، والذي يشكل قاعدة واسعة للجماعات الارهابية، هو كثير جدا.

سينتقل قطاع غزة الى مسؤولية العالم، عسكريا وانسانيا. سيكون آخر الأمر معنى لعملية الانفصال، التي لم تُفض حقا الى الانفصال من قطاع غزة، وسيصبح الفلسطينيون انفسهم مشكلة دولية، وبهذا ايضا سيصبحون مقيدين جدا في استمرار اطلاق النار نحو اسرائيل. وهكذا ايضا ستظل غزة جزءا من العالم العربي، لان حدودها مع مصر ستظل مفتوحة، لكنها لن تتصل مرة اخرى باسرائيل ـ ستبقى الحدود بينها وبين دولة اسرائيل مغلقة أبدا. إن ما سيحدث داخل غزة ـ اذا ما توصل سكانها في يوم ما الى استقلال والى كيفية ادارتهم ـ سيكون تحت مسؤولية العالم، الذي يندد الآن باسرائيل.

اذا تطور هذا الاجراء الى الأفضل، فانه يمكن إدخال نموذج مشابه ايضا في الضفة الغربية ـ وهي آخر حدود لدولة اسرائيل ما زالت غير مُسواة. وبهذا سيكون معنى ايضا على الارض للجدار الأمني القائم. ستحيط قوة دولية باسرائيل من الشمال، ومن الشرق ومن الجنوب، وستجعل حدودها تستقر لسنين كثيرة، كما ينبغي أن نأمل.

رغم الانفصال الموعود، بقيت غزة قضية اسرائيلية، ونظر العالم اليها من بعيد، من خلال شاشات التلفاز. حان الوقت لتجلس اسرائيل المتعبة من بعيد وتراقب العالم يتحمل عبء قيادة غزة. يجب على من ينتقد اسرائيل في العالم الغربي أن يكون مستعدا ايضا للفعل بنفسه، وقد حانت هذه اللحظة.

غي باخور
كاتب مستشرق
(يديعوت احرونوت) 2006/11/9

### عاد ذليلا خافضا رأسه الى البيت.. الى الأب بوش

# بوش سيضطر بعد هزيمة الجمهوريين في انتخابات مجلس النواب الى تعديل سياسته بما يوافق سياسة أبيه السابقة

■ وزير الدفاع الامريكي دونالد رامسفيلد، الذي استقال أمس، ليس كبش فداء. انه شحنة زائدة على سفينة ضاعت في العاصفة. إن طرحه بعد ساعات معدودات من اتضاح مقدار الهزيمة الجمهورية في الانتخابات، حدث تأسيسي. يعود جورج بوش، الفتى الذي تمرد على أبيه، ذليلا خافضا رأسه الى البيت، الى الأب بوش، والى رجال الأب، وربما ايضا الى سياسة الأب.

هكذا بدا ايضا في المؤتمر الصحافي الذي عقده أمس الاول في البيت الابيض: مُوبخا، ومُنكسرا، وغاضبا، ويقرأ بقلب متقطر من الورق جُمل المصالحة التي صاغها مستشاروه. قال الناخبون قولهم، قال الرئيس. لقد بينوا أنهم غير راضين عن وضع الحرب. وبينوا ايضا أنهم يفضلون حكومة تدار بالاتفاق بين الحزبين. سأفحص من جديد عن ادارة الحرب. سأسعى الى اتفاقات مع رؤساء الحزب الديمقراطي.

لكنني لن أخرج من العراق إلا بالنصر، قال.

انتُخب رامسفيلد (74 عاما)، طيار في القوة الجوية لسلاح البحر، للكونغرس لاول مرة في 1962. لقد وصل الى الحكومة لاول مرة في مدة رئاسة الرئيس نيكسون. عينه وريث نيكسون، جيرالد فورد في 1975 وزيرا للدفاع ـ أصغر وزراء الدفاع الامريكيين في جميع العصور.

عندما خسر فورد الرئاسة لكارتر، توجه رامسفيلد الى السوق الخاصة. لم يُعد في مقربي الأب بوش. رغم ذلك، ويوجد من يقولون انه من اجل ذلك خاصة، عرض عليه بوش الابن وزارة الدفاع. كانت هذه القمة الثانية التي أحرزها: لقد كان أكبر وزراء الدفاع سنا في جميع العصور.

سلك بوش في رئاسته ست سنين كحاكم فرد. على طول السنين الست هذه سيطر حزبه على البيت الابيض وعلى مجلسي النواب وحصل، على الورق على الأقل، على أكثرية في المحكمة العليا. لقد فعل الكثير ليستعمل هذه القوة لأهداف عقائدية – لتوسيع تأثير الدين، وللاقتطاع من الضرائب ولتعزيز الأمن. إن الحرب الفاشلة في العراق والفساد المالي والجنسي للجمهوريين في الكونغرس هدما كل شيء.

وأكثر من تشيني، هو الشخص الذي يجسد الفشل. طلب الديمقراطيون استقالته. في الاشهر الأخيرة انضم الى الطلب ايضا اعضاء الكونغرس الجمهوريون: لقد عرفوا أن احتمالات انتخابه من جديد ضئيلة معه.

لم يُرد بوش ان يسمع. عندما تطوع رامسفيلد ايضا بالاستقالة، رفض. لقد رأى بقاءه امتحان زعامة: أنا من يقرر. اعتقد أن الناخبين سيقدرون قدرة ثباته. يعلم اليوم أن ما رآه زعامة رآوه عنادا أحمق، مثل رمي المال الجيد وراء المال السيء.

بوش يعد وقد أرغمته نتائج الانتخابات بأن يكون في السنتين الأخيرتين من ولايته مغايرا، وأكثر تواضعا. إن جميع الاصلاحات اليمينية التي أراد إحداثها في السياسة الداخلية سيتم تخزينها: لا يوجد لها احتمال ان تجوز في مجلسي النواب. سيفاوض الديمقراطيين في تغييرات أكثر اعتدالا، في الكونغرس. انه يعتمد على أن يتمركزوا: اذا أرادوا السيطرة على الرئاسة بعد سنتين، فلا مناص لهم من التمركز.

ان روبرت غيتس، وزير الدفاع الجديد، من رجال الأب. وجيمس بيكر، رئيس اللجنة ثنائية الحزب التي يقترض أن تصوغ له سياسة خارجية جديدة، من رجال الأب ايضا. ان صعود رجال الأب من جديد لا يبشر حكومة اسرائيل الحالية بالخير. لقد واجه الأب بوش شمير مواجهة شديدة، ونتنياهو وشارون. لقد أبغض المستوطنات، ومنع عن شمير الضمانات وأسهم اسهاما كبيرا في هزيمة الليكود في انتخابات 1992.

سيكون هذا أحد الموضوعات التي لن يريد اولمرت الحديث عنها مع بوش، عندما يلتقيان في الاسبوع القادم. من المثير أن نعلم ما الذي أشار به بيكر وغيتس على بوش الابن في مسألة الخروج من العراق. ويثير أكثر أن نعلم ماذا سيقولون له عن هجوم عسكري على ايران وعن السبيل لتقديم تسوية في الشرق الاوسط.

نحن نكثر من تشبيه امريكا باسرائيل. هاكم موضوعا واحدا تختلف فيه الدولتان احداهما عن الاخرى. في امريكا عندما يفشل وزير الدفاع في تصريف الحرب، يقترح استقالته. حتى لو كان مقتنعا بأنه لم يخطىء في شيء، فانه لا يتجرأ على اقامة ارادته حيال ارادة الناخب. واجه ثلاثة من وزراء الدفاع في اسرائيل مطالب الاستقالة: ديان في يوم الغفران، وشارون في لبنان وبيرتس في لبنان الثانية. رفض الثلاثة (مضى الأولان آخر الأمر، مُرغمين، وبقي الثالث).

ناحوم برنياع ـ واشنطن
كاتب رئيسي في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/11/9

### على اسرائيل استبدال المقاطعة الاقتصادية بفتح المعابر اذا ارادت الهدوء

# عملية «غيوم الخريف» في القطاع لم توقف اطلاق الصواريخ بل زادته واولمرت يتحمل مسؤولية ما حدث في بيت حانون

■ كُتب في هذا المكان يوم أمس الاول انه «يتوجب على اسرائيل ان تعلن عن وقف تام لاطلاق النار في غزة لمدة زمنية محددة منذ البداية ـ حيث لا تقوم خلالها بأي نوع من اعمال العنف، لا تصفيات، ولا اقتحامات ـ وفي نفس الوقت ان تدعو الفلسطينيين هم ايضا لوقف اطلاق النار».

عندما يحل بنا الوجل، بل وأكثر من ذلك للفلسطينيين: على الأقل هناك 19 مواطنا قُتلوا جراء قصف متواصل من الجيش الاسرائيلي على بلدة بيت حانون، 11 منهم كانوا من عائلة واحدة ومن بينهم اطفال ونساء.

لا يمكن لأي حجة ان تبرر هذا العمل الفظيع: عندما توجه المدافع هذه القذائف قريبا من حي سكني فان كارثة كهذه لا يمكن منعها، حتى وإن لم تكن مقصودة. إن كل من يطلق القذائف على أهداف في مناطق سكنية يعرف تمام المعرفة انه قد يتسبب في قتل اشخاص بغير قصد. ان جميع ردود فعل اسرائيل في أعقاب هذه الكارثة ـ إبداء الأسف من قبل رئيس الوزراء ووزير الدفاع، واقتراح تقديم المساعدة الانسانية للمصابين، وتشكيل لجنة تحقيق برئاسة العميد مئير خليفي، ووقف القصف المدفعي أو فتح معبر رفح طول اليوم ـ ليس فيها ما يغطي على المسؤولية الكاملة لاسرائيل عن هذا القتل الفظيع. لذلك، فان إبداء الأسف وحده لا يكفي، ولكن لا بد من استخلاص الدروس.

الآن اتضح نهائيا ان ادارة هذه المعركة ضد مطلقي صواريخ القسام في غزة لا يمكن تركها بعد الآن أكثر في أيدي الجيش الاسرائيلي. رئيس الاركان، وقائد المنطقة الجنوبية، وقائد الفرقة وباقي الضباط الذين يتحملون هذه المسؤولية الفعلية والاخلاقية للكارثة، فشلوا قبل ذلك في عملية «غيوم الخريف»، التي انتهت تحديدا يوم أمس الاول وزرعت القتل والدمار دون أن توصل الى وقف لاطلاق الصواريخ، بل زادته. ان اطلاق القنابل يوم أمس يمثل قبل كل شيء خطوة انتقامية من جانب الجيش الاسرائيلي ضد استمرار اطلاق الصواريخ.

رئيس الوزراء باعتباره يتحمل المسؤولية العامة، يُطلب منه الآن اصدار أوامره للجيش الاسرائيلي لوقف النار في غزة، وفورا، بكل الوسائل وفي كل الاحوال. اذا أرادت اسرائيل أن لا ترى نفسها متدهورة سريعا الى داخل أتون من الدماء الجديدة والعمليات الانتحارية في المدن، يجب عليها اتخاذ خطوة فعلية وواضحة تماما، التي هي وحدها فقط ستمنع اندلاع الانتفاضة الجديدة، ومثل هذه العملية لا بد أن تبدأ بالوقف التام لاطلاق النار، حتى وإن كان من جانب واحد، حيث تحكم اسرائيل على نفسها بالهدوء والتروي التام لفترة زمنية تعلن عنها سلفا، حتى اذا استمر سقوط بعض الصواريخ هنا وهناك خلالها. بدلا من المزيد من العمليات العسكرية الفاشلة هنا وهناك، التي لن تؤدي الى أي شيء إلا للمزيد من الكراهية، يجب البدء بتجربة طريقة ثانية اخرى. بدلا من عمليات عسكرية ذات أسماء مختلفة، يجب البدء بعملية سياسية جديدة، ويجب استبدال المدافع بالدعوات الى الحديث، وأن تُستبدل المقاطعة الاقتصادية بفتح الحنفيات، واعادة فتح المعابر بدل الحصار الوحشي على قطاع غزة الذي يكون مراقبا. هكذا فقط نستطيع، ربما، أن نغير الأجواء الخطرة التي سادت الآن، ومنع المزيد من التردي في هذه المستنقعات الدموية في بيت حانون. هذه المسؤولية بكاملها تقع على عاتق رئيس الوزراء.

أسرة التحرير
(هآرتس) 2006/11/9

# حملة مكتب اولمرت وغيره من أطراف الحكم ضد مراقب الدولة تهدف الى حماية الفساد والفاسدين

■ في ديوان رئيس الوزراء وفي أرجاء القطاع العام لا يحبون ميخا لندنشتراوس. هو مكروه جدا في واقع الأمر، ذلك لأن وضعهم كان جيدا مع المراقبين السابقين الذين كانوا يكتبون تقارير سنوية سميكة تحظى بتغطية من يوم واحد في وسائل الاعلام، ومن ثم تذهب الى الرفوف ليعلوها الغبار في زاوية منسية. المراقبون السابقون كانوا يختبئون من خلف وسائلهم ولا يقومون بنشر أسماء الفاسدين أو اعطاء أية معلومات للنيابة العامة عن الامور الجنائية التي توصلوا اليها. علينا أن نعترف بالحقيقة: تعيين لندنشتراوس مراقبا للدولة حظي من كاتب هذه السطور برد فعل انتقادي في السابق. لندنشتراوس اعتبر في ذلك الحين شخصا مريحا ووديا وقادما من قلب المؤسسة (رئيس المحكمة اللوائية في حيفا ورئيس مفوضية القضاة). كما أن حقيقة أنه كان المرشح الوحيد لمنصب مراقب الدولة أثارت الشكوك والشبهات بأنه تعيين من السلطات التي ترغب في مراقب هادىء ومنضبط ولا يقوم بالتحقيق مع الكبار والأقوياء وسيواصل النوم اثناء الحراسة. ولكن لندنشتراوس أحدث انقلابا في مكتب مراقب الدولة خلال سنة واربعة اشهر منذ ان تم تعيينه في هذا المنصب، وهدفه كان واضحا: تطبيق عملية الرقابة وتجسيدها على ارض الواقع وعدم التوقف عند صياغة التقارير المعتبرة. لهذا السبب يوجد أمام المراقب سببان اثنان. الاول، البند 14ج لقانون مراقبة الدولة الذي يتيح له أن يقدم للمستشار القضائي للحكومة قضايا وملفات ذات احتمالية جنائية. والثاني، حشد الدعم الجماهيري لاعماله حتى يخاف المتعرضون للرقابة ويبدأوا في التعامل مع الرقابة بصورة جدية ويتوقفوا عن التصرف مع خزينة الدولة وكأنها خزينتهم الخاصة.

من الممكن تحقيق هذا الدعم الجماهيري من خلال وسائل الاعلام فقط. اذا عرف الجمهور عن عمل المراقب وعمليات الاحتيال والغش والسرقات والتعيينات السياسية وإساءة استغلال المناصب ـ سيؤيد المراقب ويعطيه معلومات ومادة للتحقيق. وعندها ستتعامل النيابة العامة والشرطة ايضا مع المعلومات التي سيتوصل اليها بصورة جدية، وسيفكرون في القطاع العام مرتين قبل الاقدام على عملية الفساد القادمة.

من الجدير ان نذكر أن جزءا هاما من عمل مراقب الدولة قد جاء من التحقيقات الصحافية. العاملون في مكتب المراقب يتلقون المعلومات من الصحافيين حيث يجمع الطرفين قاسم مشترك: القضاء على الفساد. وإن كانت نفس الفرصة قد سنحت للندنشتراوس من تلك التحقيقات، فما هو السيء في ذلك؟.

مكتب مراقب الدولة بدأ يعمل بوتيرة مختلفة تماما. تمت اقامة وحدة خاصة «لمكافحة الفساد العام» وفيها 12 مراقب حسابات وخبيرا اقتصاديا ومحاميا. وتم ايضا فتح شعبتين للمكتب في الناصرة وبئر السبع. كل الأرقام القياسية في السابق في عدد تقارير الرقابة والقضايا التي تعرضت للفحص تحطمت. تدخل المكتب أصبح أكثر عدوانية وأصبح يتم في الوقت المناسب الحقيقي، وهناك توجهات كثيرة للمستشار القضائي للحكومة، وهذا سيء فقط للفاسدين.

لذلك لا يتوجب التأثر زيادة عن اللزوم من محاولة بعض السياسيين ورجال الاعمال والمحامين المس بالمراقب، ولا يتوجب ايضا قبول الانتقادات التي لا أساس لها التي أطلقها البروفيسورات الخمسة ضد خطة المراقب لمكافحة الفساد. هم يخشون ان تؤدي عمليات الرقابة الى «شل قدرة رئيس الوزراء المنتخب على أداء دوره»، ولكن ما الذي يتوجب، حسب رأيهم، ان نفعله في الشكاوى الكثيرة والراسخة التي وردت الى المراقب ضده؟ هل يتوجب عليه ان يلقيها في سلة القمامة؟. وعموما، لماذا يتوجب أن يخشى رئيس الوزراء؟ النزيهون المستقيمون لا يخشون من الرقابة. ومن يتصرف ويعمل باستقامة من دون موارية واستغلال لمكانته للاستثراء ـ لا يمكن أن «يشله» أحد لانه لا يوجد لديه ما يخشاه.

هدف الحملة المعزوفة والمنسقة جيدا الصادرة عن زوايا كثيرة من المؤسسة الحاكمة هو اضعاف المراقب واخافته والتسبب في اخافته وتقليص الضغوط عليه. التسبب في عدم زيادة الوحدة الخاصة لمكافحة الفساد وان لا يقوم بفتح المزيد من الفروع ـ وان يعود المراقب للتقوقع في مكانته السابقة المحدودة. ولكن الجمهور يعرف أن اسرائيل تتدهور بسرعة وتتحول الى دولة عالم ثالث فاسدة، لذلك يقدم دعمه القوي للمراقب. 67 في المئة من الجمهور راضين عن أداء المراقب وفقا لاستطلاع «هآرتس» مقابل 70 في المئة غير راضون عن أداء ايهود اولمرت. لذلك يبدو أن الحملة المناهضة للمراقب قد حققت عكس ما كانت تصبو اليه بالضبط: أرادت أن تفسد عملية الرقابة، فأدت الى الترحيب بها.

نحميا شترسلر
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/11/9

### كما فعل شارون عندما علق في ازمة سياسية في عام 2003

# اولمرت يقود الدولة دون أجندة محددة وعليه الآن أن يحدد لنفسه هدفا واحدا

■ نتائج استطلاع (هآرتس) في يوم الجمعة الماضي تشير الى قطيعة متزايدة ومقلقة بين مواطني اسرائيل وبين الجهاز السياسي المفترض به أن يمثلهم. رئيس الوزراء ووزير الدفاع فقدا ثقة الجمهور بينما يؤدي توسيع الائتلاف الى ترسيخ مقاعدهما. من الممكن التقدير بأن الملل من حكمهما ليس نابعا من نتائج حرب لبنان فقط، وانما ايضا من انعدام الأمل بالمستقبل. اولمرت الآن يفي بما وعد به: ادارة الدولة من دون أجندة. مشكلته هي أن ادارة الدولة قد أفلتت من يديه بعدم وجود صفة القيادة لديه. قائد المنطقة الجنوبية يوآف غلانت يقوده نحو التورط في غزة، القصف الدموي في بيت حانون أمس يشير مرة اخرى الى سيطرة حافلة بالاشكالية من المستوى السياسي على الجيش. مراقب الدولة، باغض السياسيين، يسيطر على عناوين الأخبار. الاصوليون والعلمانيون يعودون الى التخاصم. افيغدور ليبرمان يصب البنزين على نار العلاقات مع عرب اسرائيل. الجنود المخطوفون ما زالوا في أسر العدو. انفراط وضمور اجهزة الجيش يتكرر في الشرطة والنيابة العامة في سياق محاكمة حاييم رامون. رئيس الوزراء حائر، وتسيبي لفني تقترح عليه اجراء مفاوضات التفافية على حماس مع رئيس السلطة محمود عباس على طريق التسوية الدائمة. شمعون بيريس يقوم باحياء الخيار الاردني من جديد عبر «وادي السلام». بيرتس متحمس للمسار السوري. ليبرمان يقترح تحريك الساحة السياسية وإدخال التغييرات على النظام الحاكم. بنيامين نتنياهو يريد حشد الطاقات الوطنية في مواجهة ايران. اولمرت يسمعهم ولا يتحمس من ذلك. هو ما زال يؤمن باخلاء المستوطنات من الضفة الغربية وتحديد حدود جديدة على الجبال. ولكن تنازله المتسرع عن خطة الانطواء تركه بلا شيء. الآفاق السياسية مسدودة، وبشار الأسد في نظره كاذب، وعباس ضعيف، وحماس معادية. فؤاد السنيورة يرفض الالتقاء به والسلام مع لبنان لا يثير اهتمام الجمهور. المواجهة العلنية مع «العدو الوجودي»، ايران، كبديل عن العملية السياسية سيزيد فقط من القلق الوطني ولن يبعث الآمال في النفوس. اريئيل شارون تورط في نفس الضائقة في صيف 2003 : انهيار سياسي وهبوط في الاستطلاعات وملفات «التحقيق» ضده. وعندها وجد لنفسه أجندة من خلال الانسحاب من غزة، فقفز على متنها واندفع الى الأمام. حقيقة انه عارض الفكرة سابقا لم تغير شيئا في نظره. فك الارتباط تسبب في دخوله الى صراعات سياسية غير سهلة، ولكن الجميع أدركوا أنه هو من يقود الدولة وفي أي اتجاه يسير. وسائل الاعلام قوّمت صفوفها معه، والتحقيقات أُرسلت الى سلة القمامة، وكان سيفوز بولاية ثالثة لولا فقدانه لوعيه. الآن جاء دور اولمرت لايجاد اتجاه لنفسه. اذا واصل ألاعيب البقاء السياسي والتخاصم مع مراقب الدولة، فسيُزاح عن الحكم كمشهد عابر ومؤقت. واذا تواصل الشلل في القيادة فسيشتاق رئيس الوزراء بعد حين الى الـ 20 في المئة من المؤيدين له في آخر استطلاع. اولمرت رفع عدة رايات في خطاباته الأخيرة: تغيير نظام الحكم، صياغة دستور، إعمار الشمال، تسوية مع الفلسطينيين، الوقوف في مواجهة ايران، السلام مع لبنان، التصدي لحماس ومعالجة الفقر. كلها أهداف وغايات جميلة وجديرة، ولكن عليه الآن أن يختار. رئيس الوزراء يملك في العادة فرصة واحدة في كل فترة حكم رئاسية لتحديد هدف مركزي لنفسه والتقدم نحوه. ليس من الممكن السير في خمسة مسارات متوازية في آن واحد. في الاسبوع المقبل سيسمع اولمرت من جورج بوش الى أين ستتوجه الادارة الامريكية خلال العامين القادمين المتبقيين لفترة حكمه، واذا كان ينوي خلالها بذل الجهود في الدبلوماسية الشرق اوسطية. فهم الموقف الامريكي ضروري لتقييم اولمرت للوضع، ولكن كان عليه أن يوضح لجمهوره مع عودته من واشنطن الى أين سنسير من الآن فصاعدا.

الوف بن
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) 2006/11/9